غزوات الرسول ﷺ

فتح مكة

إعداد

محمد عبده

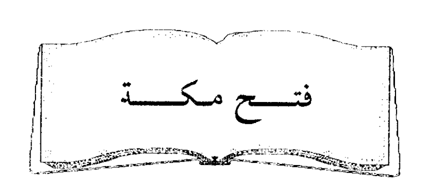
مكتبة الإيمان بالمنصورة

ت/٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

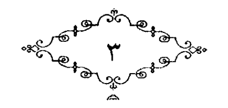


سبب الغزوة :

اعلموا يا أحباب أن رسول الله ﷺ ، دخل فى صلح مع أهل مكة ، وسمى هذا الصلح بصلح الحديبية وكان من شروط هذا الصلح ، من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله ﷺ وعهده فليدخل.

ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل.

فدخلت بنو بكر « أى ابن عبد مناة بن كنانة» فى



عهد قريش ، ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله ﷺ.

واعلموا يا أحباب أن بين بنى بكر وبنى خزاعة حروب وقتال فى الجاهلية ، وانشغلوا عن هذه الحروب وهذا القتال عندما ظهر الإسلام.

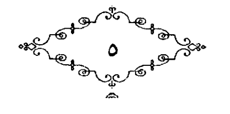
ولكن فى فترة الهدنة والصلح بين قريش ومحمد ﷺ.

خرج رجل يسمى « نوفل بن معاوية الديلى » وهو رجل من بنى بكر ، ووصل إلى ماء لخزاعة ويسمى بـ « الوتير » حيث يوجد الماء ، وأصاب

نوفل هذا رجلاً يقال له: « منبة » ومنبة هذا من خزاعة.

فاقتتل الفريقان حتى دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال ، فأمدت قريش بنى بكر بالسلاح على أساس أن بنى بكر فى عهدهم ، وخزاعة فى عهد رسول الله ﷺ ، حتى أن بعض أهل قريش قاتلوا مع بنى بكر ليلاً فى خفية.

فلما انفضت الحرب خرج رجل يسمى « عمرو ابن سالم الخزاعى » وذهب إلى رسول الله ﷺ ، فدخل عليه وهو فى المسجد وقال له :



يارب إننى ناشد محمـدًا حلف أبينـا وأبيه الأتلـدا

فانصر هداك الله نصرًا أيدا وادع عبـاد اللـه يأتوا مددا

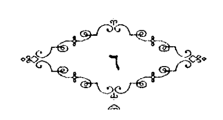
إن قريشا أخلـفوك الموعـدا ونقضوا ميثاقك المؤكـدا

هم بيتونا بالوتـير هجـدا وقتلونا ركعـا وسجـدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا وهـم أذل وأقـل عـددا

فقال رسول الله ﷺ ردًا على عمرو: « نصرت يا عمرو بن سالم».

ومعنى هذه العبارة يا أحباب أن رسول الله ﷺ سوف ينصر خزاعة التى هى فى عهده على بنى بكر



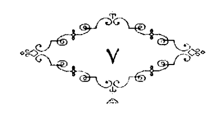
وقريش فهذا هو نص العقد.

وتجهز رسول الله ﷺ إلى الغزوة.

خروج الجيش للغزوة:

جمع رسول الله ﷺ الأعراب الذين حول المدينة، فقدم إلى رسول الله ﷺ مقاتلين من غفار ، وأسلم ، ومزينة،وأشجع ، وجهينة،وكتم رسول الله ﷺ أمر الجيش حتى لا يصل خبره إلى قريش فتستعد وتكون الحرب ،وهدفه المباغتة .

وكان رسول الله ﷺ يقول: « اللهم خذ العيون



والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلدى ».

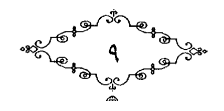
أى لا يصل إلى قريش خبر من الجواسيس حتى يدخلها وهم فى غفلة من أمرها ،فكان يريد الفتح «فتح مكة» ولا يريد الدماء والقتال.

ثم سار رسول الله ﷺ بهذا الجيش العظيم فى منتصف رمضان بعد أن وَلَّى علي المدينة سيدنا « أبا رُهَّم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى»ـ رضى الله عنه ـ.

وكان عدد الجيش عشرة آلاف مقاتل فى أكمل هيئة وأتم سلاح وعندما وصل رسول الله ﷺ إلى

الأبواء لقيه اثنان هما ابن عمه أبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وصهره عبد الله بن أبى أمية، فأعلنا الإسلام أمام رسول الله ﷺ ، ففرح رسول الله ﷺ فرحا شديدًا بهما وقال : ﴿ **قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢)** ﴾ [سورة يوسف : ٩٢] .

وعندما وصل رسول الله ﷺ مكانًا يسمى «الكديد» رأى أن الصوم أمر شاق على المسلمين فأمرهم بالفطر، وقابل رسول الله ﷺ فى الطريق عمه «العباس بن عبد المطلب » مهاجرًا بأهله وعياله



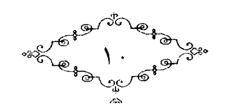
فأمره أن يعود إلى مكة ويرسل عياله إلى المدينة.

وعندما وصل رسول الله ﷺ من الظهران أمر بإيقاد عشرة آلاف نار وكان أهل قريش قد بلغهم أن رسول الله ﷺ زاحف بجيش عظيم يبلغ عشرة آلاف مقاتل ولا يدرون إلى أين يسير هذا الجيش؟.

فأرسلوا العيون حتى تعرف إلى أين يتجه هذا الجيش العظيم ؟، وكانت المفاجأة لهم عندما علموا أن الجيش يتجه إليهم مباشرة .

دخول مكة :

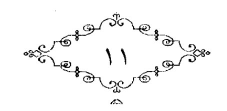
أمر رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ـ رضى الله



عنه أن يدخل من أسفل مكة من « كُدى » ودخل رسول الله ﷺ من « كداء » أى من أعلى .

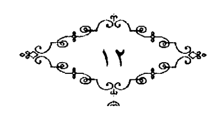
ونادى منادى رسول الله ﷺ : من دخل داره وأغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن.

ودخل جيش خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ من «كدى» كما أمره رسول الله ﷺ وعندما رآه أهل مكة أصابهم الذعر والخوف الشديد،فقاموا وأرادوا القتال فصبر خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ ولم يبدأهم بالقتال لأن رسول الله ﷺ أمرهم بذلك أن



لا يبدأوا القتال، ولكن قامت هذه المجموعة واتجهت نحو الجيش فصبر عليهم خالد حتى بدأوا فى القتال فقاتلهم وقتل منهم أربعة وعشرين. وقُتل من جيشه اثنان فقط ودخل خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ من « كدى » بالحرب والقوة وفتح مكة من أسفلها وأما جيش رسول الله ﷺ فلم يواجه مانعا ولم يقاتله أحدٌ من أهل مكة.

وكان رسول الله ﷺ منحنى انحناءة بسيطة تدل على تواضعه ، وخفضه الجناح ، وأخذ يقرأ سورة الفتح ويكبر على هذا الفتح العظيم الذى تمناه منذ

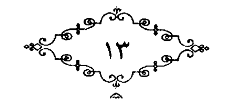


أول يوم له في الهجرة.

ثم أمسك رسول الله ﷺ بعود وأخذ يطعن به فى الأصنام وهو يقول:

« جاء الحق وزهق الباطل ، وما يبدئ الباطل وما يعيد ».

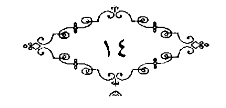
ثم أمر رسول الله ﷺ بتحطيمها وإخراجها بعيداً عن الكعبة حتى تتطهر الكعبة من هذا الدنس وهذا هو أول يوم طهرت فيه الكعبة من هذه الأصنام الباطلة.



العفو عند المقدرة :

عندما دخل رسول الله ﷺ الكعبة أمعن فيها النظر وكأن إنسانا ينظر إلى فرد يحبه وكان غائبا عنه والآن قد عاد ، وبعد هذه النظرة دخل وكبر فى نواحيها، ثم خرج إلى مقام سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ وصلى فيه سيدنا محمد ﷺ ثم شرب من ماء زمزم وجلس فى المسجد والناس حوله وقلوب أهل الشرك يملأها الرعب، وينتظرون ما سيفعله بهم محمد ﷺ .

ويتذكرون كيف أنهم آذوه وقاتلوه وأخرجوه هو



وأصحابه؟ .

ولكنهم كانوا على ثقة كاملة فى أخلاق سيدنا محمد ﷺ ، ويعلمون تمام العلم أنه غاية فى الطيبة والكرم والعفو والصفح والتسامح .

وغضبه دائما يكون لله لا لنفسه أبدًا .

وبينما هم يفكرون إذ قال رسول الله ﷺ :

يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم ؟

قالوا: خيرًا، أخ كريم ، وابنْ أخ كريم .

فقال رسول الله ﷺ : « اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وهكذا تم الفتح والنصر وانتشار الإسلام.

والكل يعلم دائما أن النصر من عند الله ، ينصر عباده فى كل وقت وفى كل حين بأسبابه .

